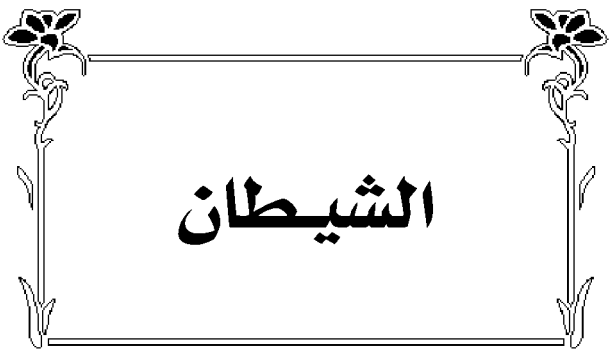
الشيـطان

الشيطان

خطة الشيطان:

قال الله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا** ﴾[1]، فهذا تحذير شديد من الله عزَّ وجلَّ للإنسان لكي يأخذ حذره ولا يدع الشيطان يفتنه. وقد كشف الله عزَّ وجلَّ لعبة الشيطان الكبرى التي هي منبع أكثر الجرائم والويلات والدمار، وهي أقوى معول لإفساد الأمم والشعوب وهدم الأخلاق ومن ثم الدين في نفوس الناس ألا وهي التعري.

فهذه هي خطة الشيطان... وما زالت تطبق حتى عصرنا هذا وما سوف يليه من عصور، ولا يزال في كل عصر ومصر من يتولى تنفيذ هذه الخطة بأمر من الشيطان... فالخطة هي الخطة وهي تعرية بني آدم من لباسهم لتظهر وتُرى سوآتهم. ويركِّز الشيطان في خطة التعرية على المرأة بالذات لأنها مصيدته، قال حسن بن صالح: «سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي وأنت

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي»[١]. وعن ذلك قال رسول الله ﷺ: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٢]؛ فهو يوجه أنظار الرجال إليها. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان**»[٣]، «قال العلماء: معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها؛ لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له، ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها ألا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقًا»[٤].

ولأن بتعرية المرأة يحصل من الهدم ما لا يحصل بتعرية الرجل، كما اكتشف ذلك أعداء الإسلام فقالوا: «ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة... من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة»؛ فلهذا نرى أن اهتمام بيوت الأزياء ينصب على ملابس المرأة، وهم عاكفون دائمًا على خياطة التصميمات التي يوحي الشيطان بها إليهم، وفي كل مرة يكشفون جزءًا من جسم المرأة، أو يغطون جزءًا

(١) ابن الجوزي: تلبيس إبليس ٣١.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٩٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب: ندب من رأى امرأة، فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها.

(٤) النووي: شرح صحيح مسلم ١٧٨/٩.

ويكشفون آخر، وكأنه عرض مجاني للتعري في الشوارع والأسواق أمام عدد لا يحصى من الناس ولكن على مدى أطول من عرض التعري الذي تقدمه المرأة في الملاهي الماجنة والذي ينتهي في الساعة نفسها ولا يشاهده إلا عدد محدود من الرجال. فهل رأينا مثل هذا الاهتمام والتركيز على ملابس الرجل وعلى تعرية جسمه جزءًا بعد جزء مثل ما هو حاصل للمرأة؟!.

بل على العكس فها هو الرجل في بعض البلدان لا يظهر منه إلا الوجه والكفان، وفي بلدان أخرى الرأس والكفان، أما النساء فتأمل وحدِّث ولا حرج، فقد انتكست المفاهيم واختلت الموازين وانحطت القيم، فالمرأة المطالبة بالستر والعفاف تتعرى قطعة بعد قطعة وإن طال الزمن بين القطعة والأخرى، والرجل الذي حددت عورته ما بين السرة والركبة لا يظهر منه إلا الوجه والكفان؟! بل إن الرجال يستزيدون من طول ثيابهم كما كان النساء يستزدن رسول الله ﷺ لإطالة ثيابهن، حتى لمست ثياب الرجال الأرض مع إن إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين أو على ألا تتعدى الكعبين[1].

وخطة الشيطان في التعري مقسمة على خطوات خفية لا تشعر بها المرأة، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**

(١) الكعب: أي، المفصل الذي بين الطرفين السفليين لعظمي الساق من أعلى والسطح العلوي للعظم القنزعي أحد عظام رسغ القدم من أسفل، ويسمح بحركتي البسط والقبض للقدم على الساق. وإطلاق لفظ (الكعب) على (العقب)، أي عقب القدم، هو خطأ شائع.

﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[١]، وقد كرر تعالى في القرآن تحذيره من اتباع «خطوات الشيطان» ولا توجد أية آية يقول الله تعالى فيها: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا الشيطان.

فالشيطان لا يدل الإنسان على الشر دفعة واحدة، بل على دفعات في خطوات خفية لا يشعر الإنسان بها، ولهذا عندما تقول لإنسان ما عمل عملاً سيئًا بأن الشيطان قد وسوس إليه وزيَّن له ارتكاب هذا العمل السيئ يستغرب ويتساءل أين الشيطان؟! ويؤكد لك بأنه هو بنفسه الذي قرر وخطط ونفَّذ هذا العمل ولم يحصل أن الشيطان هو الذي وسوس إليه!.

فالإنسان لا يشعر بوجود الشيطان على الرغم من أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وبإمكانه أن يشاركه في المسكن والمأكل والمشرب والملبس والمنكح[٢] وذلك إذا لم يسمِ الله ويتلو الأذكار الخاصة لكل أمر من الأمور الحياتية كما بيَّن ذلك رسول الله ﷺ، ومن الطبيعي أن الإنسان لا يرى الشيطان ولا يشعر بوجوده وإن كان الشيطان يراه، فقد قال تعالى عقب تحذيره من فتنة الشيطان: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٣].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢١.

(٢) قال الشوكاني في تفسيره: ومن ذلك مشاركة الشيطان للمجامع إذا لم يسم الله. وجاء في بعض الأخبار أن الشيطان يشارك الرجل إذا واقع زوجته، وربما سابقه بإدخال ذكره قبله إذا لم يسم الله. نقلاً عن محمد علي السيدابي: حقيقة الجن والشياطين ١٠٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

مع كل إنسان شيطان:

ولكل إنسان قرين خاص به من الجن فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكِّل به قرينه من الجن**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «**مالك يا عائشة أغرتِ**»؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك**»؟ قالت: يا رسول الله، أوَ مَعِيَ شيطان؟ قال: «**نعم**» قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «**نعم**» قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «**نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**»(٢).

وإن مما يدل على ملازمة الشيطان للإنسان كائنًا من كان: أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين، زارت النبي ﷺ، وقد كان معتكفًا في المسجد، فخرج معها ليلاً ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ، أسرعا. فقال رسول الله ﷺ: «**على رسلكما، إنها صفية بنت حيي**». فقالا: سبحان الله يا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا.

رسول الله، قال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً، أو قال: شيئاً**»(١).

إذاً، مع كل إنسان شيطان يوسوس له ويقذف في قلبه الشر دون أن يشعر بوجوده بدليل سؤال عائشة رضي الله عنها: «أَوَ معِيَ شيطان؟» فهي لم تكن تدري أن معها شيطان وهي أم المؤمنين فكيف ستدري مَن دونها من النساء؟! وإن درت بوجوده فكيف ستميز بين ما يكون من ذاتها أو من شيطانها؟!.

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى أن نستعيذ من هذا الشيطان الذي يوسوس، فقال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾(٢)، قال ابن عباس في قوله ﴿**الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾: «مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه، فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس»(٣).

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي داود، عن عروة بن رُوَيم: أن عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم، فجلى له، فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعًا رأسه على

---

(١) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده.

(٢) سورة الناس، الآيات: ١-٦.

(٣) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٤.

ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد الله تعالى خنس[١] يوسوس برأسه، وإذا ترك الذكر منَّاه وحدَّثه، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس[٢].

وحكى السهيلي، عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه، فأراه جسدًا يرى داخله من خارجه، والشيطان في صورة ضفدع بين كتفيه وقلبه، له خرطوم كخرطوم البعوضة، وقد أدخله إلى قلبه يوسوس[٣].

وعن أبي ثعلبة الخشني: قال: «سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته، يداه في يديه ورجلاه في رجليه، ومشاعبه في جسده، غير أن له خطمًا ـ أنفًا ـ كخطم الكلب، فإذا ذكر الله خنس ونكس، وإذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه»[٤]. وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ من أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، لأجل ماذا؟! لأجل الوسوسة إلى نفس الإنسان كلما سنحت له الفرصة.

قال القاضي أبو يعلى: «الوسواس يحتمل أن يكون كلامًا خفيًا يدركه القلب، ويمكن أن يكون هو الذي يقع عند الفكرة ويكون منه

---

(١) خنس: غاب وتوارى.

(٢) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٤.

(٣) المرجع السابق ٨٥.

(٤) محمد علي السيدابي: حقيقة الجن والشياطين ١٠١.

مس وشكوك ودخول في أجزاء الإنسان... وقال ابن عقيل: إن قيل: كيف الوسوسة من إبليس وكيف وصوله إلى القلب؟ قيل: هو كلام خفي تميل إليه النفوس والطباع، وقد قيل: يدخل في جسد بني آدم؛ لأنه جسد لطيف ويوسوس، وهو أن يحدِّث النفس بالأفكار الرديئة»[٣].

سياسة الشيطان:

وللشيطان أسلوبه وسياسته في مجال الإضلال؛ وهي سياسة الخطوة خطوة... فهو لكي يصل إلى هدفه النهائي يظل يوسوس ويوسوس حتى تنفذ خطوة من هذه الخطوات، ثم يترك الإنسان عليها زمانًا ليعوِّده على هذه الخطوة، فإذا وجده قد اعتادها وأصبحت شيئًا عاديًا عنده وتبلد شعوره تجاهها يبدأ في الوسوسة لتنفيذ الخطوة التالية. فهكذا أسلوبه في التدرج لارتكاب المعاصي بل وربما الكفر والعياذ بالله! وهو لا يمل ولا يكل، وصبره طويل لا ينفد خاصة أن الله تعالى قد أنظره إلى يوم القيامة... وكمثال على سياسة الخطوة خطوة التي يتبعها الشيطان للوصول إلى هدفه النهائي؛ أذكر قصة كان هدف الشيطان فيها هو جعل عابد لله ومن أعبد أهل زمانه أن يكفر بالله! فهل يأتي الشيطان فيطلب من هذا العابد من أول الأمر ومن أول خطوة أن يكفر بالله؟! كلا طبعًا، لأن

(١) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٣.

العابد لن يفعل ذلك ولن يصل الشيطان إلى هدفه، ولذلك ينفذ معه سياسة (الخطوة خطوة):

«عن وهب ابن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عابدًا كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها. فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها. قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل. وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم، فأبى ذلك وتعوذ بالله عزَّ وجلَّ منهم ومن أختهم. قال: فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي. قال: فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانًا ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام، قال: فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارًا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها، قال: فلبث على هذه الحالة زمانًا. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه، وقال: لو كنت تمشي إليها

بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها، فلبث على ذلك زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة، قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانًا يطلع إليها من فوق صومعته.

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها، قال: فلبثا زمانًا يتحدثان.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبًا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها، ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها، فلبثا على ذلك حينًا.

ثم جاءه إبليس، فقال له: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته.

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها، فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلامًا، فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل. فقال له: أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها، قال: خذها واذبحها وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها. فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو، فجاؤوا فسألوه عنها فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها، وقال: كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أيامًا، ثم انصرفوا إلى أهاليهم.

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم،

فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان، وقال: لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلامًا فذبحه وذبحها معه فزعًا منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله، فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعًا. وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك. ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك. فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم: لقد رأيت الليلة عجبًا، فأخبر بعضهم بعضًا بما رأى، فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم.

قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه، قال: فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما. فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان، فقال له: قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه، قال: فكفر العابد، فلما

كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه»[١].

من القصة السابقة نستخلص الأمور التالية مما يتعلق بموضوع هذه الرسالة.

أولاً: إن الشيطان يدخل إلى النفس من الباب الذي تحبه وتهواه، فهذا الرجل عابد ويحب العبادة واكتساب الأجر، ولهذا دخل الشيطان إلى نفسه من هذا الباب فكان يدفعه إلى تنفيذ الخطوة بعد الخطوة بترغيبه بفعل الخير واكتساب الأجر والثواب عند الله، مظهرًا النصح له كما أظهر نفسه ناصحًا لآدم وحواء:

﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٢]، وكما يظهر نفسه لكل من يريد أن يقذفه في السعير.

ثانيًا: إن الشيطان لا يأمر الإنسان بتحقيق الهدف النهائي دفعة واحدة بل يستخدم أسلوب التدرج أو يتبع -كما ذكرت سابقًا- سياسة (الخطوة خطوة).

ثالثًا: إن الشيطان لا ينتقل إلى الخطوة التالية إلا بعد تثبيت الخطوة السابقة بمرور الزمن بحيث تصبح أمرًا عاديًا لا يشعر الإنسان بأي حرج فيها، فإذا حصل ذلك فقد أصبح هذا الإنسان مؤهلاً لينتقل الشيطان به إلى الخطوة التالية.

---

(١) ابن الجوزي: تلبيس إبليس ٢٦-٢٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢١.

رابعًا: إن الشيطان يتخلى عن الإنسان بمجرد تحقيقه للهدف النهائي، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[١]. فمن كيد الشيطان للإنسان: «أنه يورده الموارد التي يُخيَّل إليه أن فيها منفعته، ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه، ويتخلى عنه ويُسلمه ويقف يشمت به، ويضحك منه»[٢].

فإذا علمنا أن طريقته في الإضلال لإلقاء الإنسان في جهنم اتباع سياسة الخطوة خطوة من خطواته التي أمرنا الله عزَّ وجلَّ بعدم اتباعها بقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٣]، وإذا كانت الوسوسة[٤] هي: كلام خفي تميل إليه النفوس، وحديث مع النفس بالأفكار الرديئة، وأن الشيطان يدخل إلى النفس من الباب الذي تحبه وتميل إليه، فإلى ماذا تميل المرأة وماذا تحب وتهوى؟!.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٦.

(٢) ابن القيم: اغاثة اللهفان ١/١٠٨.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(٤) في القاموس: الوسواس: الشيطان... والوسوسة: حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير.

نزع الملابس:

إن هذه الرسالة حديث أو حوار بين الشيطان ونفس المرأة الأمارة بالسوء من أجل نزع ملابسها وتعريتها وذلك بخطوات تدريجية خفية، والمرأة لا تشعر بأن ذلك من الشيطان بل تظن أن ذلك من تخطيطها واختراعها وبمحض اختيارها هي، ورغم تحذير الله عزَّ وجلَّ من خطوات الشيطان وكشف إحدى مهماته بقوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا** ﴾[١]، إلا إن من النساء من لم تنتبه لذلك وسارت متبعة لخطوات الشيطان منفذة لما يأمر به من فحشاء ومنكر، ومتبعة لأولياء الشيطان من الإنس أصحاب دور الأزياء ومصمميها من اليهود والنصارى لتجعل من نفسها الصنف الثاني من أهل النار الذي لم يره النبي ﷺ، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات**[٢]**، مميلات**[٣]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) كاسيات عاريات: كاسيات في الحقيقة، عاريات في المعنى لأنهن يلبسن ثيابًا رقاقًا يصفن البشرة. أو كاسيات من لباس الزينة، عاريات من لباس التقوى. أو كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها. أو كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير. أو يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهارًا للجمال. أو يلبسن ثيابًا ضيقة بحيث تلصق على الجلد وتبدو المرأة وكأنه لا ثياب عليها فهي كاسية عارية.

(٣) مميلات: يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن. وقيل: مميلات لأكتافهن.

مائلات[١]، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة[٢]، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[٣].

كل ذلك لأن الشيطان قد أتاها من الباب الذي تحبه نفسها وهو حب التزين والتجمل لفتنة الرجال وإغوائهم بجسدها، وهذا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ بقوله: «**ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال، من النساء**»[٤]، وأمرنا ﷺ بأن نتقيهن بقوله: «**واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[٥]. قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن. ومع أنها ناقصة العقل والدين، تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين: كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد[٦].

والشيطان يحاول تعرية المرأة في كل زمان ومكان، بل إنه قد وصل به الأمر مع المرأة في الماضي أن جعلها تتعرى وتطوف ببيت

---

(١) مائلات: زائغات عن الطاعة. أو متبخترات في مشيتهن. أو يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا. أو مائلات للرجال، مميلات قلوبهم إلى الفساد بهن بما يبدين من زينتهن.

(٢) رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بالخمر والعمائم أو نحوها يلففنها على رؤوسهن، أو بتسريحات الشعر المختلفة؛ حتى تشبه أسنمة الإبل، ويبدين ذلك للرجال الذين لا يحل لهم رؤيته.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

(٤) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء.

(٦) فتح الباري ١٣٨/٩.

الله الحرام، وذلك في عصر الجاهلية قبل الإسلام، وزين لها هذا العمل فجعلها تعتقد وتؤمن بأن الله هو الذي أمر بهذا! كعادته وطريقته في جعل القبيح جميلاً والحرام حلالاً في عين الإنسان! قال ابن كثير في تفسيره: «ربما كانت امرأة فتطوف عريانة فتجعل على فرجها شيئًا ليستره بعض الستر فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل، وكان هذا شيئًا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم واتبعوا فيه آباءهم ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلى أمر من الله وشرع، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك فقال: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا** ﴾، فقال تعالى ردًا عليهم: ﴿ **قُلْ** ﴾ أي يا محمد لمن ادعى ذلك: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ** ﴾، أي؛ هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة والله لا يأمر بمثل ذلك ﴿ **أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾[1]، أي؛ أتسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته»[2]؛ فمن مكايد الشيطان: «أنه يسحر العقل دائمًا حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله، كم

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.
(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٧.

فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟ وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة؟»[١].

لقد نجح الشيطان في أن يعرِّي المرأة وجعلها تطوف بالكعبة المشرفة، وفوق ذلك جعلها لا تشعر بفحش هذا العمل، بل جعلها تؤمن بأن ذلك عبادة وطاعة لأمر الله تعالى! فإذا كان هذا هو شأن الشيطان مع المرأة في بيت الله الحرام أفلا يجعلها تمشي عارية في أمكنة أخرى وتحسب أن ذلك ليس شيئًا كما يزينه لها أولياء الشيطان، زاعمون أن هذا من التقدم وتحرير المرأة، وأن الستر والعفاف تأخر وكبت لحرية المرأة؟! إذا كان التقدم أو حرية المرأة هي أن تجعل جسدها سلعة يتمتع بها الرجال فبئس هذا التقدم وبئست هذه الحرية. ولا يمنع أن الشيطان قد أوحى إلى أوليائه أن ينادوا بتحرير المرأة وإعطائها حريتها لممارسة ما تحب وتهوى، وهو في الحقيقة ليس تحريرًا للمرأة وإنما تحريف لها عن فطرتها التي فطرها الله عليها من الحياء والحشمة والستر؛ ليحقق الشيطان هدفه الكبير وهو إلقاؤها في الجحيم وحرمانها من الجنة، وليفعل ذلك أيضًا بالرجال بواسطتها ﴿**إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾؛ ولهذا حذَّرنا الله منه وأمرنا باتخاذه عدوًا ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾[٢].

---

(١) ابن القيم: إغاثة اللهفان ١/١١٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.